جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

الهجاء في الادب العربي في العصر العباسي

المرحلة الثالثة

اسم التدريسي

م.م. اماني كنعان خضير

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

الهجاء:

الهجاء فن أدبي قديم رافق المديح منذ عصر ما قبل الإسلام ، وكان أول أمره يدور على التعبير بوضاعة النسب والبخل، والفقر ، والقعود عن الغزو ، والتقصير في حماية الحاد، والعجز عن أخد النار، والانهزام في الحرب ، والاسلام للأعداء. واستساغة الظلم، ولما أطل الإسلام وأشرق نوره على الناس قُبح الهجاء ، وعقد عُد إثما فقد روي عن الرسول ﷺ قال: ((من قال في الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هذر))، ولذلك فتر هذا الفن في عصر صدر الإسلام، ولكنه نما وزادت شرارته في العصر الأموي، وأخذ يتناول المثالب والمعايب، واحترفه شعراء النقائض امثال الاخطل وجرير والفرزدق واصبحت القبال تحتشد في المربد وفي الكناسة حول الشعراء يستمعون منهم الى م ينشدونه من الهجاء كأنهم وجدوا في ذلك لهوا وتسلية وقل الاقبال عليها أي النقائض. في العصر العباسي الأول، وأصبحت مقتصرة على شعراء قلائل امثال ابن ميادة ، والحكم الخضري ، وعبد الرحمن بن جهم الاسدي.

إن حجم الهجاء في العصر العباسي الأول كبير، وقد تنوعت موضوعاته . واختلفت اتجاهاته ، والكثير منه كان شخصيا يدفعه الحقد والغضب والحد والانتقائي من ذلك مثلا أن بشار بن برد هجا العباس بن محمد بن العباس، والي الجزيرة لأخية المنصور وذلك بقوله:

ظِلُّ اليَسارِ عَلى العَبّاسِ مَمدودُ وَقَلبُهُ أَبَداً بِالبُخلِ مَعقودُ

إِنَّ الكَريمَ لَتَخفى عَنكَ عُسرَتُهُ حَتّى تَراهُ غَنِيّاً وَهوَ مَجهودُ

وَلِلبَخيلِ عَلى أَموالِهِ عِلَلٌ زُرقُ العُيونِ عَلَيها أَوجُهٌ سودُ

إِذا تَكَرَّهتَ أَن تُعطي القَليلَ وَلَم تَقدِر عَلى سَعَةٍ لَم يَظهَرِ الجودُ

فهو لم يكتف يتعنيفه على الشيخ وحجب المال عن المقبلين عليه . بل ينصحه بإعانة الفقراء والمحتاجين وإن كانت الإعانة قليلة، فهي تكسبه حمداً وشكرا ..

ويلاحظ أحيانا في الهجاء الشخصي روح الاستخفاف والتهوين والتحقير. فالقاري، الشعر لحماد عجرد في بشار بن برد يلمس ذلك ، يقول مثلا :

واعمى يشب القرد اذا ما عمي القرد

دنيء لم يرح يوماً الى مجد ولم يعد

ولم يحضر مع الحُضا ر في خير ولم يبد

فلما سمع بشار هذا الشعر بكي، فقال له قائل ، أتبكي من هجاء حماه ؟ فقال ، والله ما أبكي من هجائه ، ولكن أبكي لأنه يراني ولا أراء ، فيصفني ولا أصفه .

إن روح السخرية المريرة المتأتية من الكراهية المليئة، والحسد، وهو داء قائل كما يقال تؤدي كثيرا ، وتؤدي إلى عواقب وخيمة ، ولعل أصدق مثال على ذلك. قصيدة أبان اللاحقي في هجاء جار له اسمه محمد بن خالد بن عمار الثقفي تزوج من فتاة اسمها عمارة بنت عبد الرحمن الثقفي طمعاً، وكانت كثيرة المال ، قال:

لما رأيت البز والشارة والفرش قد ضافت به الحارة

واللوز والسكر يرمى به من فوق في النار وذي الدارة

وأحضروا الملهين لم يتركوا طبلا ولا صاحب زمارة

قلت: لماذا ؟ قيل، أعجوبة محمد زوج عمارة

لا عمر الله بها بيته ولا رأته مدركا ثاره

اما من ناحية اسلوب الهجاء فنجد إن سهولة الألفاظ وبساطة التعبير والميل إلى الشعبية يغلب على فن الهجاء في هذا العصر، إضافة إلى أنه انماز بمقطوعات أو قصائد ليست طويلة منظومة في بحور قصيرة أو مجزوءة .

وكان للنشاط الشعوبي في العصر العباسي الأول دور كبير في بروز نوع من الهجاء عند عدد من الشعراء . تعصبوا على العرب ، وتطاولوا عليهم . وتغنوا بمجدهم اللساني ، وكان على رأسهم الشاعر الأعمى بشار بن برد بن يرجوخ الذي تنكر النعمة العرب وعض من شأنهم وحط من قدرهم بأسلوب ساخر حتى عد أخطر شاعر.

اما اهم السمات الموضوعية والفنية في غرض الهجاء:

١-انقسم الهجاء في العصر العباسي الى قسمين قسم عام وقسم خاص فلم يسلم احد من لسان الهجائيين من الشعراء فقد هجو الاخت والزوجة والحبيبة وقسم اخر هجا الشعراء والوزراء في العصر العباسي.

٢-نجد أن اغلب قصائد الهجاء كانت على شكل مقطعات لكنها تحمل نفس سمات قصيدة الهجاء الطويلة.

٣-كان الجانب الشخصي حاضراً في الهجاء وكان دافعه الحقد والحسد والانتقام وهذا يرجع الى الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر.

٤-كانت سمة السخرية اللاذعة والتهكم واضحة من قبل الهجائيين امثال بشار بن برد وابان اللاحقي.

٥-تميزت القصيدة الهجائية في العصر العباسي بسهولة الالفاظ وبساطة التعبير والميل الى الشعبية التي غلبت على فن الهجاء واستخدام البحور القصيرة والمجزوءة فضلا عن وجود التشبيه بشكل كبير

٦-شكلت الصورة الشعرية جزءاً لا يتجزأ من تشكيل قصيدة الهجاء.

٧-النشاط الشعوبي في العصر العباسي الاول له دور كبير في بروز نوع الهجاء عند عدد من الشعراء امثال بشار بن برد وابي نؤاس.